



الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين
نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

قال الله تعالى:

{ وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا
وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا
تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا } {نوح: 23} . { في
الصحيح من ابن عباس رضي الله عنهما في
قول الله تعالى قال: (هذه أسماء رجال صالحين
من قوم نوح، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى
قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا
يجلسون فيها أنصاباً ومسموها بأسمائهم،
ففعلوا، ولم تعبد، حتى إذا هلك أولئك ونسي
العلم، عبدت)
رواه البخاري }

شرح الكلمات:

لا تذر: لا تركن.
آفكم: معبوداتهم.

ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا: قال
ابن عباس رضي الله عنه في تفسير هذه الآية قال: ((هذه
أسماء رجال صالحين من قوم نوح، فلما هلكوا أوحى
الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا
يجلسون فيها أنصاباً ومسموها بأسمائهم، ففعلوا ولم تعبد
حتى إذا هلك أولئك ونسي العلم عبت))
وقد أضلوا كثيرا: وقد أضل رؤسائهم بهذه الأصنام كثيرا
من الناس.

2

الشرح الإجمالي:

يخبرنا الله سبحانه وتعالى - في هذه الآية عن حال المشركين، وحرصهم على
تلك الأصنام حينما أخذ بعضهم يوصي بعضا بما وعبادتها، ولا سيما تلك
الأصنام الخمسة المسماة هنا، ثم بين سبحانه - أهم بذلك قد أضلوا كثيرا
من الناس، واتصفوا بالظلم واستوجوا العذاب والبعد من الله. وقوم نوح لما
غاهم نبي الله نوح - عليه الصلاة والسلام - عن الشرك وأمرهم بعبادة الله
وحده لا شريك تواسوا فيما بينهم بهذه الوصية الكافرة:

"وقالوا لا تذرنا آفكم" يعني: لا تطعوا نوحاً عليه السلام، لا تركوا آفكم
التي تعبدونها من دون الله. "وَلَا تَذَرْنَ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ
وَنَسْرًا" هذه أسماء رجال صالحين، وكان هذا في الأول، لأن الناس كانوا بعد
آدم عليه السلام على دين التوحيد - كما قال ابن عباس - كانوا على دين
التوحيد دين أبيهم آدم - عليه الصلاة والسلام - عشرة قرون، وكان هؤلاء
الصالحون في هذا العهد - عهد التوحيد - فلما ماتوا - وثيؤوا - أهم ماتوا
في سنة واحدة - حزنوا عليهم حزناً شديداً، وبكوا عليهم، فاستغل
الشيطان - لعنه الله - هذه العاطفة فيهم، وأشار عليهم بمشورة ظاهرها
النصح، وباطنها الخديعة والمكر، أشار عليهم بأن يصوروا تماثيلهم، يعني:
يجعلوا لهم صوراً على شكل تماثيل، كل واحد له صورة، وأن ينصبوا هذه
التماثيل على مجالسهم؛ من أجل أن ينشطوا على العبادة، إذا رأوهم تذكروا
حالتهم فتنشطوا على العبادة، فهو جاءهم من باب النصح، وأشار عليهم
بمشورة ظاهرها خير، وأن هذه وسيلة للنشاط على العبادة، والقوى،
والصلاح، والإقادة هؤلاء، إذا رأوا صورهم تذكروا صلاحهم وحالتهم
فاقتدوا بهم، هذا ظاهر نصيحته، ولكنه في الباطن يكرهم، لأنه يرمي إلى
مرمي بعيد - لعنه الله - ينظر إلى العواقب، إلى الأجيال القادمة، يؤسس هذا
الأساس للأجيال القادمة، وإلا فإنه يعرف أن هؤلاء - ما دام العلم موجوداً،
وما دام أهم على التوحيد - لن يتركوا عبادة الله عز وجل، فقبلوا هذه
المشورة لأن ظاهرها أمّا خير، وابتدعوا هذه البدعة.

وهذا دليل على أن البديع لا يجوز وإن كان ظاهرها الخير، وإن كانت نية
أصحابها خير. ابتدعوا هذه البدعة، وصوروا هذه التماثيل على مجالس
هؤلاء الصالحين ولم تعبد في هذا الجيل، لأهم على علم وعلى دين، لكن لما

3

مات هذا الجيل، ونسي العلم - وفي رواية: نسي العلم بموت العلماء -،
لأن الشيطان لا يتسلط - في الغالب - مع وجود العلماء، لأن العلماء
يكافحونه، ويردّون كيده، إنما يتسلط عند عدم العلماء.

"حتى إذا هلك أولئك، ونسي العلم" يعني: بموت العلماء الذي يجذرون
من الشرك، "عُبدت" هذه الصور لأن الشيطان قال لهم: إن آباءكم ما
نصبوا هذه الصور إلا من أجل أن يتقربوا إليها، ويسقون بها المطر،
فصّدقوه في هذا. ومقالته هذا الجيل المتأخر تخالف مقالته للجيل السابق،
هذا من باب المكر، فصّدقوه في هذا فيعبدوهم، ومن حينها حدث
الشرك في الأرض، وغرّ دين آدم - عليه الصلاة والسلام - فبعث الله
نبيه نوحاً عليه السلام أول الرسل. وهذا أول شرك حدث في الأرض،
وسببه هو الغلو في الصالحين ثم بعث الله نبيه نوحاً عليه السلام ينهي عن
ذلك، ويريد ردهم إلى التوحيد، ولكن لم يؤمن معه إلا القليل كما قال
الله سبحانه وتعالى: { وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ }، كما قال كفار قريش لما
غاهم محمد صلى الله عليه وسلم عن الشرك: { وَاتَّبَعُوا أَهْلَ الْبَيْتِ }
أششوا وأصبروا على آفكم؟، لا تطعوا محمداً فدين المشركين واحد من
قديم الزمان وحديثه. "قال ابن القيم" لما ماتوا يعني: لما مات هؤلاء
الصالحون. وهذا تفسير وتوضيح لما قاله ابن عباس رضي الله عنه.
"عكفوا على قبورهم" العكوف هو: طول البقاء في المكان، ومنه:
الاعتكاف في المساجد، كما عرّفه الفقهاء بأنه: لزوم مسجد لطاعة
الله، ثم صوروا تماثيلهم هذه خطوة ثانية. "ثم طال عليهم الأمد
فيعبدوهم" هذه خطوة ثالثة

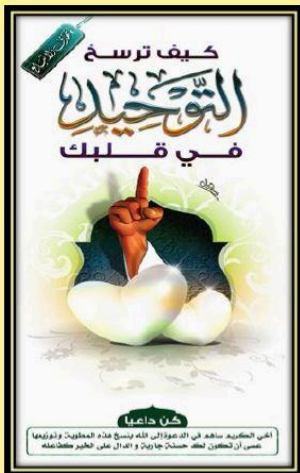
الفوائد:

1. قدم الشرك في الأمم السابقة.
2. أن هذه الأصنام الخمسة المذكورة من معبودات قوم نوح.
3. بيان تكاتف وتعاون أهل الباطل على باطلهم.
4. جواز الدعاء على الكفار على سبيل العموم.
5. تحريم الغلو في الصالحين، بمعنى ما ذكرناه في الغلو، وأنه يؤول إلى
الشرك، فإن غلو قوم نوح في الصالحين آل بهم إلى الشرك - والعياذ
بالله -، فهذا شاهد للترجمة: "باب ما جاء أن سبب كفر بني آدم وتركهم

4

وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا

سلسلة العقيدة الإصدار رقم (68)



أعدّها عزمي إبراهيم عزيز

1

18. ظاهر الآية الكريمة: أن قوم نوح كانوا يعبدونها، ثم غاهم نوح عن
عبادتها، وأمرهم بعبادة الله وحده، ولكنهم أبوا وقالوا: { لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ }
19. الشاهد من هذا أن أولئك توجهوا إلى الصور، صور الصالحين وكانوا
أهل علم يعلمون أنهم إذا أخذوا هذه الصور، فإنهم لن يعبدوها، لكن كانت
تلك الصور للصالحين والمعلمين وسيلة وطريقاً وسبباً لأن عبت في
المستقبل لما نسي العلم.

20. قال ابن عباس هنا كلمة تبين السبب في ذلك فقال: (أوحى الشيطان
إلى قومهم) والوحي إلقاء في خفاء، والشيطان لا يتحدث علناً ولكن يوحى،
يعني: يلقى في خفاء، فالوحي هو إلقاء الخبر في خفاء، فالوحي الشيطان في
روعهم، وأنفسهم ذلك الأمر، فكان سبباً للشرك بالله - جل وعلا - ولم
يكونوا في أول الأمر يعبدونها لكنهم لما صوروا صور أولئك الصالحين،
ونصبوا لهم الأصنام: كان ذلك سبباً ووسيلة إلى عبادتهم لكن أولئك الذين
جعلوها وسائل، كان عندهم من العلم ما حجزهم عن عبادة الصالحين، لكن
لما نسي العلم عبت.

مناسبة الآية للتوحيد: حيث دلت الآية على أن الغلو في الصالحين
شرك؛ وذلك لأن الغلو فيهم صرف شيء من حقوق الله الخاصة به لهم،
وذلك إشراك لهم مع الله.

المنافسة: أضي المسلم اختبر نفسك لبيان مدى

استفادتك من الحطوية:

- أ. اشرح الكلمات الآتية: لا تذر، آلهتكم، ولا تذر
ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا، وقد أضلوا
كثيراً، ولا تزد الظالمين إلا ضلالاً.
- ب. اشرح الآية شرحاً إجمالياً.
- ج. استخرج ثلاث فوائد من الآية مع ذكر المآخذ.
- د. وضح مناسبة الآية لباب ما جاء أن سبب كفر بني
آدم وتركهم دينهم هو الغلو في الصالحين.
- هـ. وضح مناسبة الآية للتوحيد.

والله اعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

6

دينهم هو الغلو في الصالحين وهذا ظاهر، فإن ما وقع في قوم نوح كان
سببه الغلو في الصالحين.

6. فيه رد على عباد القبور اليوم، الذين يقولون: البناء على القبور من
باب اخية للصالحين. وكوننا نستغيث بهم، ونستشفع بهم، ونذبح لهم،
وننذر لهم، ونترك برئيتهم، هذا ليس من الشرك، هذا من باب محبة
الصالحين. ويقولون: للذين يذكرون هذا أنهم يغيضون الصالحين. هكذا
فسروا اخية والغيض، بأن اخية: عبادتهم، والغيض: ترك عبادتهم، هذا
من انتكاس القطر - والعياذ بالله -.
7. في هذه الآثار دليل على أن الغلو في الصالحين من سنة اليهود
والنصارى، قال الله تعالى: { إِنَّا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ }، فالغلو
في الصالحين من سنة اليهود والنصارى، وليس من سنة المسلمين، فهؤلاء
القبوريون سلفهم اليهود والنصارى، ونسي السلف.
8. فيه التحذير من التصوير، ونشر الصور، لأن ذلك وسيلة إلى الشرك،
فأول شرك حدث في الأرض هو بسبب الصور المصنوعة، وهذه إحدى
علتي تحريم التصوير، لأن التصوير ممنوع لعلتين:
العلّة الأولى: أنه وسيلة إلى الشرك. العلّة الثانية: أن فيه فضاهة خلق الله
سبحانه وتعالى.
9. الحذر من الغلو وموائيل الشرك، وإن كان القصد منها حسناً، فإن
الشيطان أدخل أولئك في الشرك من باب الغلو في الصالحين، والإفراط
في محبتهم.
10. أن أول شرك حدث في الأرض سببه محبة الصالحين، أي اخية التي
فيها غلو.
11. معرفة الشيطان بما تقول إليه البدعة، ولو حسن قصد الفاعل.
12. مضرة العكوف على قبر لأجل عمل صالح.
13. التصريح أنهم لم يريدوا إلا الشفاعة.
- 14- ظهمن أن الذي صوروا الصور أرادوا ذلك.
- 15- التحذير بأنما من التصوير وتعليق الصور ولا سيما العظام.
- 16- التصريح بأنما لم تعبد حتى نسي العلم.
- 17- أن سبب فقد العلم موت العلماء.

5